وعافني فيمن عافيت

العافية نعمة عظيمة، ومنَّة من الله جسيمة، ذكر النبي ﷺ أنه لم يؤت أحدٌ بعد اليقين أفضل منها؛ وذلك فيما رواه أوسط البجلي قال: قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ بسنة، فألفيت أبا بكر يخطب الناس قال: قام فينا رسول الله ﷺ عام الأول، فخنقته العَبْرة مراراً، ثم قال: «**أيها الناس سلوا الله المعافاة، فإنه لم يؤتَ أحد بعد يقينٍ مثل معافاة**»(١).

وسأل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله عز وجل، قال: «**سل الله العافية**» فمكثت أياماً، ثم جئت فقلت: يا رسول الله علِّمني شيئاً أسأله الله، فقال لي: «**يا عباس، يا عمَّ رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة**»(٢).

وقد علَّق على هذا الحديث الشوكاني فقال: «أمرُه ﷺ للعباس بالدعاء بالعافية، بعد تكرير العباس سؤاله بأن يعلمه شيئاً يسأل الله به، دليلٌ جليٌّ بأن الدعاء بالعافية لا يساويه

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠٦٥٣)، وابن ماجه (٣٨٤٩)، وحسَّنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/ ٧٩٧).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥١٤) وصححه.

شيء من الأدعية، ولا يقوم مقامه شيءٌ من الكلام، الذي يدعى به ذو الجلال والإكرام»[١].

فمن رُزق العافية، فقد أوتي خيراً عظيماً، وهُدي صراطاً مستقيماً.

إذا عافاك الله في دينك سلمت من فتن الشبهات، ونجوت من فتن الشهوات، وصرت معتزاً بالحق ولو قلَّ أنصاره، ولم تتأثر بالباطل ولو اشتد أُواره؛ فإذا ابتلي العبد في دينه، زُيِّن له سوءُ عمله، فصار الباطل عنده حقاً، وصار الدين عنده قَيداً وغِلّاً، فضلَّ سعيه في الحياة الدنيا، وهو يحسب أنه يُحسن صنعاً.

وإذا عافاك الله في دنياك، يسَّر لك شؤون حياتك، وستر عوراتك، وأمَّن روعاتك، وسلَّمك من فجاءة النقمة والحوادث، ومن شر الفواجع والكوارث؛ فإن ابتليت في دنياك صرت كثير النكبات، دائم الحسرات.

وإذا وضع الله العافية في مالك كفَى الحاجات، واستعصى على الآفات، وإذا نُزعت منه العافية كان عليك وبالاً، تعاني فيه نصباً، وتلاقى فيه تعباً، ولا تزيدك كثرته إلا قلقاً.

وإذا وضع الله العافية في جسمك، عشت في سلام، ووقيت الآفاتِ والأسقام، واستطبت تناول الطعام.

(١) الحصن الحصين (ص٤٦٣).

وإذا عوفيت مع الناس، سلمت من أذاهم، ونلت مودتهم ورضاهم، وإلا كنت بهم مبتلى، فعشت معهم في شقاق، ولقيت منهم سيء الأخلاق.

وإذا كانت العافية في أهلك وولدك، صاروا لك بهجة وسروراً، وإذا ابتليت بهم لقيت فيهم الشرور، ودعوت عليهم بالثبور.

وإذا عوفيت بعد الموت أمنت من الفتَّان في قبرك، وأتيت آمناً يوم القيامة.

فما أجمل العافية وما أكثر بركاتها، وما أحلى ثمراتها، ومع ذلك يغفل كثير منا عن أسباب حصولها، وطرق بلوغها.

وإن خير سبيل لاستجلابها هو تمثُّل الهدي النبوي في سؤال الله العافية؛ إذ سؤال الله العافية حاضر كثيراً في الأدعية النبوية؛ فهو من أشهر الأدعية، وأكثرها وروداً في السُّنَّة؛ وهذا بعضٌ مما صحَّ عن النبي ﷺ في ذلك:

فقد أمر ﷺ من أوى إلى منامه أن يقول: «**اللَّهُمَّ خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللَّهُمَّ إني أسألك العافية**»[(١)].

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما: «لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي، وهي: **اللَّهُمَّ إني أسألك**

(١) أخرجه مسلم (٢٧١٢).

العافية في الدنيا والآخرة، اللَّهُمَّ إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي»[١].

وتقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «فقدت رسول الله ﷺ ليلة من الفراش، فالتمسته فوقعتْ يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد، وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللَّهُمَّ أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»**[٢].

ويقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان رسول الله ﷺ يقول في آخر وتره: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»**[٣].

وسأل ـ مرة، شَكَلُ بن حميد النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، علمني دعاء أنتفع به. قال: «**قل: اللَّهُمَّ عافني من شَرِّ سمعي وبصري ولساني وقلبي وشر منيِّي»**[٤].

وجاءه رجل فقال: يا رسول الله كيف أقول حين أسأل

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٢٥)، وابن ماجه (٣٨٧١).

(٢) أخرجه مسلم (٤٨٦).

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٢٧)، والنسائي (١٧٤٧)، وابن ماجه (١١٧٩) وحسنه الترمذي.

(٤) أخرجه النسائي (٥٤٨٤).

ربي؟ قال: «**قل اللَّهُمَّ اغفر لي، وارحمني، وعافني، وارزقني**»، ثم قال النبي ﷺ: «**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**»[(١)].

وكان الرجل إذا أسلم علَّمه النبي ﷺ الصلاة ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللَّهُمَّ اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**»[(٢)].

وقد علَّم الحسن بن علي رضي الله عنه أن يقول في دعائه: «**اللَّهُمَّ عافني فيمن عافيت**»[(٣)].

وكان ﷺ يستعيذ بالله من تحوُّل العافية[(٤)].

وكان النبي ﷺ إذا صلَّى على جنازة دعا للميت قائلاً: «**اللَّهُمَّ اغفر له، وارحمه، وعافه، واعف عنه**»[(٥)].

وإذا زار المقبرة قال: «**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية**»[(٦)].

وبعد، فإن دعاءً كان نبينا ﷺ به حفيّاً، وكان محافظاً

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٧/٣٦).
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٩٧/٣٥).
(٣) أخرجه أبو داود (١٤٢٥)، والترمذي (٤٦٤)، والنسائي (١٧٤٥)، وابن ماجه (١١٧٨) وحسنه الترمذي.
(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٩).
(٥) أخرجه مسلم (٩٦٣).
(٦) أخرجه مسلم (٩٧٥).

عليه عند منامه، وفي صباحه ومسائه، وفي صلاته، وفي عامة حياته لحقيقٌ بالمسلم أن يجعله بين عينيه، وأن يحفظه، ويحافظ عليه، وأن يعلِّمه أهله وذويه؛ فيدرك بذلك سعادة الدنيا وفوز الآخرة.